الاستغفار

«وثمراته العاجلة والآجلة»

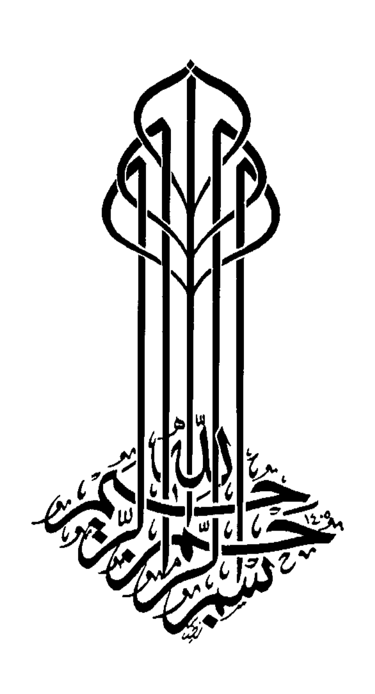
إعداد

محمد بن علي العرفج

للتواصل مع المؤلف، وإبداء المقترحات والملحوظات، وطلب الكميات للتوزيع الخيري، من خلال العنوان الآتي:

E-mail: arfaj11@hotmail.com

جوال: ٠٥٥٥٢٠٤١٤٦



F

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، فمن يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

[illegible] [آل عمران: ١٠٢]، [illegible] [النساء: ١]، [illegible]

ù‏ #–ãà $JŠàã ÇÈ á [الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١].

أما بعد: فاعلم وفقك الله لطاعته أن الاستغفار طلب المغفرة من الله سبحانه، وأن أول درجات السير إلى الله تعالى التوبة والاستغفار، ذلك لأن العبد محتاج إليها في بدايته وحتى نهايته ومماته.

والاستغفار واجب على الدوام، إما من معصية، أو من النية بها، أو ترك واجب وتهاون به، أو من وسواس الشيطان، أو تقصير أو جهل، ولو خلا من ذلك لم يخل من غينه، كما في قوله @ : «إنه ليغان على قلبي»[(١)]، والناس يتفاوتون في ذلك بين مقل ومستكثر.

وسترى في هذه الرسالة ــ إن شاء الله ــ جملاً متعلقة

(١) أخرجه مسلم (رقم ٢٧٠٢).

بالاستغفار جمعتها لك من كتب أهل العلم وذلك لحاجة كل مسلم له.

أسأل الله أن ينفع بها ، ويجعل العمل خالصاً لوجهه الكريم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه الفقير إلى عفو ربه

محمد بن علي العرفج

غفر الله له ولوالديه وجميع المسلمين

i o p i o p

F

الاستغفار

الاستغفار مأخوذ من الغفر، وهو الستر والتغطية لما يكره ويخاف منه، وهو من الأمور المطلوبة للمسلم شرعاً؛ لما يترتب عليه من فوائد جمة تُظْهِر الافتقارَ إلى الله وإظهار الذل بين يديه والاعتراف بالتقصير والخلل، وذلك يؤدي إلى مغفرة الله للمستغفر وستره في الدنيا والآخرة.

ولأهمية الاستغفار في حياة المؤمنين ونفعه لهم، فإن الملائكة يستغفرون لهم ويصلون عليهم، ولذلك أثر عظيم في حياة عباد الله وهدايتهم؛ لأن الملائكة قريبون من الله حساً ومعنىً فهم حملة العرش وحوله، يذكرون الله ويطيعونه ويعبدونه بالليل والنهار وهم لا يسأمون، ولذلك

يدعون الله ويستغفرون للتائبين المتبعين سبيله لعلمهم لأهمية الاستغفار والدعاء كما قال تعالى : [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] [غافر: ٧ ـ ٩].

ولصلاة الله على عباده المؤمنين وصلاة الملائكة تأثيرٌ في هدايتهم وتخليصهم من ظلمات الكفر والشرك والمعصية إلى نور التوبة والاستغفار والمنهج الصحيح.

قال تعالى: â dqè$‰Ï “ ãÁ]’ æøa3Ð rB=»Í3çq¼ äã ,÷Ì_ a/ B̈`

$9à»J M̈Î ‹’$9¥qí r 2Ÿ%b $#Ö3sBZüû ‘mïŠ$V á [الأحزاب: ٤٣].

ولكن صلاة الملائكة ليست لكل أحد من الخلق وإنما هي لعباد يستحقونها، نستخلصها من بعض الأحاديث التي جاءت في ذلك، ومنها:

١ ـ **معلم الناس الخير**، كما في حديث «إن الله وملائكته حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في البحر ليصلون على معلم الناس الخير»[1].

٢ ـ **الذين يصلون في المساجد**، لحديث: «إن الملائكة تصلي على الذي يأتي المسجد للصلاة فتقول: اللهم صلِّ عليه

(١) أخرجه الترمذي (رقم ٢٦٨٥) وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح. وصححه الألباني في صحيح الجامع (قم ١٨٣٨).

اللهم ارحمه، ما لم يؤذ فيه ما لم يحدث فيه»[1].

٣ ـ **الذين يمكثون في مصلاهم بعد الصلاة**، لحديث: «الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه ما لم يحدث أو يقم اللهم اغفر له اللهم ارحمه»[2].

٤ ـ **الذين يسدون الفرج بين الصفوف**، لحديث: «إن الله تعالى وملائكته يصلون على الذين يَصِلُون الصفوف، ومن سد فرجة رفعه الله بها درجة»[3].

---

(١) أخرجه مسلم بنحوه (رقم ٦٤٩).

(٢) أخرجه البخاري (رقم ٤٤٥)، ومسلم (رقم ٦٤٩).

(٣) أخرجه أحمد (٨٩/٦)، وابن ماجه (رقم ٩٩٥)، والحاكم (٢١٤/١)، وصححه ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (رقم ١٨٤٣).

٥ ـ **الذين يتسحرون**، لحديث: «إن الله وملائكته يصلون على المتسحرين»[١].

٦ ـ **الذين يصلون على النبي @**، لحديث: «ما من عبد يصلي عليَّ إلا صلت عليه الملائكة ما دام يصلي عليَّ فليقلّ العبد من ذلك أو ليكثر»[٢].

٧ ـ **الذين يعودون المرضى**، لحديث: «ما من امرئ مسلم يعود مسلماً إلا ابتعث الله سبعين ملكاً يصلون عليه في أي ساعات النهار كان حتى يمسي وأي ساعات الليل

(١) أخرجه ابن حبان (رقم ٣٤٦٧)، والطبراني في الأوسط (رقم ٦٤٣٠)، وأبو نعيم في الحلية (٣٢٠/٨)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (رقم ١٨٤٤).

(٢) أخرجه أحمد (٤٤٥/٤)، وابن ماجه (رقم ٩٠٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٥٧٤٤).

حتى يصبح»[1].

ومن سنن الله الكونية في خلقه اقترافُ العباد للذنوب والمعاصي، وليس معصوماً من ذلك إلا الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، يقول المصطفى @ مبيناً علاجه: «كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون»[2].

ويقول @: «والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر الله لهم»[3].

---

(١) صحح الألباني في صحيح الجامع (رقم ٥٦٨٧).

(٢) أخرجه أحمد (٣/١٩٨)، والترمذي (رقم ٢٤٩٩)، وابن ماجه (رقم ٤٢٥١)، والحاكم (٤/٢٤٤)، وحسنه الأباني في صحيح الجامع (رقم ٤٥١٥).

(٣) أخرجه مسلم (رقم ٢٧٤٩).

ومن محاسن الإسلام أن الله سبحانه جعل لكل مشكلة علاجاً، فلقد امتن الله سبحانه على عباده بأن شرع لهم الاستغفار والتوبة والإكثار من ذلك، وحث على ذلك المصطفى @ ومن بعده أئمة الهدى، ولأهمية الاستغفار ومكانته العظيمة عند الله سبحانه فقد ذكره الله في مواضع من كتابه، فقد وصف الله نفسه بالعفو، وبالغفور، وبالتواب، وبأنه أهل التقوى وأهل المغفرة، فقال سبحانه â ¨$žc] $ ... [النساء: ٢٣]، وقال سبحانه â ¨$bÎ ... b%. [النساء: ٤٣]، وقال سبحانه: â ¨$bÎû ... b%. [النساء: ١٤٩]، وقال: â ª!$šc %.r ... b%. [الأحزاب: ٥٠]، وقال: â qèd 3' qø)G9$#@÷d&r ... [المدثر: ٥٦].

وأمر الله سبحانه نبيه محمداً @ بالاستغفار فقال:

â $#ÏÿöGó™$#ur ©!$# (¨bÎ) ©!$# tb%x. #Y‘qàÿxî $VJŠÏm§‘ á [النساء: ١٠٦].

وأمر الله المؤمنين بالاستغفار فقال تعالى: â (#rãÏÿøótGó™$#ur ©!$#

(¨bÎ) ©!$# Ö‘qàÿxî ÒOŠÏm§‘ á [البقرة: ١٩٩]، وقال تعالى مادحاً

المستغفرين: â šúïÏ%©!$# šcqä9qà)tƒ !$oY/u‘ !$oY¯RÎ) $¨YtB#uä öÏÿøî$$sù $oYs9

$oYt/qçRèŒ $oYÏ%ur z>#x‹tã Í‘$¨Z9$# ÇÊÏÈ tûïÎŽÉ9»¢Á9$# tûüÏ%Ï‰»¢Á9$#ur tûüÏGÏZ»s)ø9$#ur

tûüÉ)ÏÿZßJø9$#ur šúïÌÏÿøótGó¡ßJø9$#ur Í‘$ptô™F{$$Î/ á [آل عمران: ١٦_١٧].

والاستغفار سمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فهم ملازمون له ويدعون إليه أبناءهم ويحضونهم عليه، وأولهم أبونا آدم # وأمنا حواء لما خالفا أمر الله U وأزلهما الشيطان وأوقعهما في الخطأ بادرا بالتوبة والندم فقالا:

â Ÿw$uZ/u‘ !$oYôJn=sß $uZ|¡àÿRr& bÎ)ur óO©9 öÏÿøós? $uZs9 $oYôJymös?ur ¨ûsðqä3uZs9 z`ÏB

$!, «ÅÎƒ ` á [الأعراف: ٢٣].

وهذا نوح عليه الصلاة والسلام يتحدث أن من لوازم دعوته أمرَه قومَه بالاستغفار فيقول: â ùàM$ FÖ$ø¯ötF{r& ‘/ä3§R) %. šc î$ÿ¨#Y á [نوح: ١٠]، وهود عليه الصلاة والسلام يقول لقومه: â r»ƒ)Ïöq$ FÖ$ø¯ötF{r& ‘/ä3§R ©Oê (q¹qè{ §Nø) á [هود: ٥٢].

وشعيب # قال لقومه: â $#ÖG$ø¯ötF{r& ‘/ ä6§R êO (q¹qè{ §Nø) á [هود: ٩٠].

وإبراهيم الخليل # يقول: â $#%!ü &ôJß &b ƒø¯Ïü• ’Í z ÜÏçÉÓ ƒÏöQ$!#$ ïÏ úÉ á [الشعراء: ٨٢].

وموسى # يقول: â %$A ‘ >É) ÎoTß =ßôMo ÿ¯R Å¯Ó $$ø¯Ïö ’Í •ÿóù Ïÿ×Ž §R) Ð$qèd #$ø¯óqàÍ $#9$$§mÏŠÞ á [القصص: ١٦].

ويونس # ينادي في الظلمات : â b& ŵ ĵ m»9ĵ ŵĵ MR& |

Y» s ö ß š• ’ŷĵ 2 àZ M ß B ` $ 9 @ Ĵ Ü ü ú š á [الأنبياء : ٨٧].

وداود # يقول الله في شأنه : â r ß £ Š ã¼ ß & R J $ ù GY ¢

$ 'G ö ø ÿ • ‘ /¢ ¼ r z § ‘# ŕ $ r & R $ > á [ص : ٢٤].

قال تعالى : â ù ó ÿ ö R $ 9 ¢ ¼ Œ 9 7 á [ص : ٢٥].

وقد كان نبينا محمد @ خاتم الأنبياء يعدُّ له أصحابه في المجلس الواحد «رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم»، وفي رواية «إنك أنت التواب الغفور» مائة مرة[1].

وها هو أفضل هذه الأمة وخيرها بعد نبينا محمد @ ، أبو بكر > يسأل رسول الله @ فيقول :

---

(١) صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (رقم ٥٥٦).

يارسول الله علمني دعاءً أدعو به في صلاتي قال: قل: «اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم»[1].

وقد أمر الله ▌ عباده المؤمنين بالتوبة والاستغفار كما قال تعالى: â (#þqç/qè?ur ’n<Î) «!$# $·èŠÏHsd tmš‰r& šcqãZÏB÷sßJø9$# ö/ä3ª=yès9 šcqßsÎ=øÿè? á [النور: ٣١].

ويقول أيضاً: â (#rãÏÿøótGó™$#ur öNä3/u‘ ¢OèO (#þqç/qè? Ïmø‹s9Î) 4 ¨bÎ) ’În1u‘ ÒOŠÏmu‘ ׊rŠur á [هود: ٩٠].

ألا وإن أولَ درجـــات الـــسير إلى الله تعـــالى التوبـــةُ والاستغفار، ذلك أن العبد محتاج إليها في بدايته ونهايته

(١) أخرجه البخاري (رقم ٨٣٤)، ومسلم (رقم ٢٧٠٥).

حتى الممات. والاستغفار واجب على الدوام إما من معصية أو من النية بها، أو ترك واجب وتهاون به أو من وسواس الشيطان، أو تقصير أو جهل، ولو خلا من ذلك لم يخل من غينه، كما في قوله @ : «إنه ليغان على قلبي»[1]، والناس يتفاوتون في ذلك بين مستقل ومستكثر.

واعلم وفقك الله أن الاستغفار طلب المغفرة والعفو من الله سبحانه، وهو مستلزم للتوبة ومتضمن لها؛ لأن الاستغفار بلا توبة كذب وادعاء، فلا استغفار بلا ندم كما لا توبة بلا ندم، وقد قيل: كفارة الذنب الندم. والتوبة تصح ولو عاد المستغفر في اليوم سبعين مرة بشرط الندم

---

(١) أخرجه مسلم (رقم ٢٧٠٢).

على كل مرة، قال الفضيل ~ : استغفار بلا إقلاع توبة الكذابين. وعن ابن عباس { مرفوعاً: «المستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه».

إذاً الاستغفار يتعلق بالتوبة تعلقاً وثيقاً، وقد يفرق بينهما فيقال: الاستغفار طلب وقاية شر ذنب قد مضى مع الندم، والتوبة طلب وقاية شر ذنب قد حضر مع الندم والعزم على عدم العودة والإقلاع عن الذنب.

والاستغفار دعاء، بل هو من أعظم الدعاء لأنه طلب من العبد فيما لا يقدر عليه إلا الرب، فهو طلب المغفرة من الله أن يقيه شر ذنوبه بمحوها وإذهاب أثرها، فإذا غفر الله لعبده حصل له كل ما يرجوه وبعد عنه كل ما يحذره، فالاستغفار عبادة يحبها الله من عباده وشرعها لهم تفضلاً منه وإنعاماً ليكفر عنهم سيئاتهم ويمحوها.

ومن أقوال السلف الصالح في الاستغفار:

¶ روي عن لقمان أنه قال لابنه: «عود لسانك: اللهم اغفر لي فإن لله ساعات لا يرد فيها سائلاً».

¶ وقالت عائشة < : «طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً»(١).

¶ وقال قتادة: «إن هذا القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم، فأما داؤكم فالذنوب، وأما دواؤكم فالاستغفار».

¶ وقال أبو النهل: «ما جاور عبد في قبره مِنْ جارٍ أحب من الاستغفار».

---

(١) أخرجه ابن ماجه (رقم ٣٨١٨) عن عبد الله بن يسر، وأبو نعيم في الحلية (١٠/٣٩٥) عن عائشة، وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٣٩٣٠).

¶ وقال الحسن: «أكثروا من الاستغفار في بيوتكم، وعلى موائدكم، وفي طرقاتكم، وفي أسواقكم، وفي مجالسكم، فإنكم لا تدرون متى تنزل المغفرة».

¶ وقال أعرابي: «من أقام في أرضنا فليكثر من الاستغفار، فإن مع الاستغفار القطار» والقطار السحاب العظيم القطر.

¶ وقال علي: «العجب ممن يهلك ومعه النجاة! قيل: وما هي؟ قال: الاستغفار».

¶ وقال بعضهم: «العبد بين ذنب ونعمة، لا يصلحها إلا الحمد والاستغفار».

ومن الآثار قصة الحسن البصري مع الحمال فقد استأجر الحسن ~ حمالاً فسمعه يقول: «الحمد لله وأستغفر الله» طول الطريق فقال له الحسن البصري ما هذا

إنك لا تحسن غير هذا الكلام؟ فقال إني أحفظ نصف القرآن ولكني أعلم أن العبد بين أمرين بين نعمة نازلة عليه من الله وجب عليه حمده، وبين ذنب فيه صاعداً إليه وجب عليه استغفاره، لهذا أنا أقول دائماً وأبداً «الحمد لله وأستغفر الله» فقال الحسن حمالاً أفقه منك ياحسن، فالمقصود أن الاستغفار ينفع قبل الذنب وبعد الذنب، وفي الأثر أن إبليس قال: أهلكت الناس بالذنوب، وأهلكوني بلا إله إلا الله والاستغفار، فلما رأيت ذلك منهم أهلكتهم بالإغواء والأهواء وهم يحسبون أنهم مهتدون، فالحذر الحذر من اتباع الهوى.

وما سمي الهوى إلا أنه يهوي بصاحبه إلى قعر جهنم، ولأن الهوى يصد عن الحق ويصر به على ذنوبه، فلا يستغفر ولا يتوب، فتصعد صحيفته إلى الله سوداء مظلمة، أما إذا

قرنت بالتوبة والاستغفار فإنها تصعد إلى الله بيضاء نقية، وذلك ما قاله أبو بكر المزني ~ : إن أعمال بني آدم ترفع فإذا رفعت صحيفة فيها استغفار رفعت بيضاء، وإذا رفعت صحيفة ليس فيها استغفار رفعت سوداء، فطوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً. ومن حُرِمَ الاستغفار فهو من علامة الخذلان والاستدراج الذي هو تقريب للعبد من العقوبة شيئاً فشيئاً، فكلما جدد ذنباً جدد له نعمة وأنساه الاستغفار، فيزداد شراً وبطراً، فيندرج في المعاصي بسبب تواتر النعم عليه ظاناً أن تواترها تقريب من الله وإنما هو خذلان، قال @ : «إذا رأيت الله تعالى يعطي العبد من الدنيا ما يحب وهو مقيم على معاصيه فإنما ذلك منه استدراج»[1].

(١) صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (رقم ٤١٣).

أنواع الاستغفار:

الاستغفار له أنواع نذكر شيئاً منها :

١ ـ الاستغفار والتوبة من الشرك والكفر، وهذه ترفع إلى مستوى الإيمان.

٢ ـ الاستغفار والتوبة من الكبائر، وهي ترفع إلى بعض درجات التقوى.

٣ ـ الاستغفار والتوبة من الصغائر، وهي ترفع إلى أعلى درجات التقوى.

٤ ـ الاستغفار والتوبة من فعل المكروهات والتهاون بالمندوبات، وهي ترفع إلى درجة البر.

٥ ـ الاستغفار والتوبة من الغفلات عن ذكر الله والاشتغال بغيره، وهي ترفع إلى درجة المقربين.

والاستغفار لا يبرر الذنب، فهناك من الناس من جعل

الاستغفار قنطرته إلى فعل المعاصي واقتحام المحرمات، فمنهم من يقبل على المنكرات ويشارك فيها ثم يقول: أنا وحالي كذلك لساني يستغفر ربي، ومنهم من يفري في أعراض الناس فيقدم بالاستغفار ويختم بالاستغفار، فيجعله مبرراً لنفسه الأمارة بالسوء باقتراف المعاصي، وهذا العمل إما أن يكون استخفافاً بحرمات الله واستهتاراً، أو كذباً على الله كما قال سبحانه: â P& tb¡çqb $R& Ÿw ßJó$

Nd%Å Ogqqûr 4?/ $Zè%9 Ndi /ƒ bqç3 á [الزخرف: ٨٠].

شروط قبول الاستغفار:

يشترط لقبول الاستغفار وغيره من الأعمال الصالحة أن يتوافر فيه شرطان:

١ ـ صحة النية.

٢ ـ التوجه بندم وعزم إلى الله تعالى مع الأدب معه.

ولابد في الاستغفار أيضاً من إقلاع صادق عن الذنب والمعصية، قال تعالى: â ïÎ%©!$r šú #ŒÎ) (qè=yèsù »pt±Å¾sù ÷rr& ß(#þqßJn=sß öNåk|¡àÿRr& (#rãx.sŒ ©!$# (#rãxÿøótGó™$$sù öNÎgÎ/qçRäÏ9 `Br ãÏÿøót É>qçRä%!$# žwÎ) ª!$# öNs9r (#rŽÅÇãƒ 4'n?tã $B (#qè=yèsù öNèdr šcqßJn=ôètƒ á [آل عمران: ١٣٥]، ففي هذه الآية خمس دلالات على أن المعصية كانت طارئة:

(إذا فعلوا) في غفلة عن ذكر الله **(ذكروا الله)** وبعد ذكر الله سارعوا بالاستغفار والتوبة **(فاستغفروا)** دل على ذلك **(الفاء)** ثم أقلعوا عنها ولم يداوموا عليها يدل عليه قوله سبحانه **(ولم يصروا)** لأنهم علموا أنها معصية **(وهم يعلمون)** لأن العبد إذا علم قبح ذنبه فندم واستغفر، غفر الله له مهما كان ذنبه عظيماً، لأن عفـو الله أعظـم ورحمتـه أوسـع، قال تعالى: â `Br ö@Jèƒ #âäþqß ÷rr& öNÎ=ôàtƒ

ÿR ¡ ç¼ ÎÉ „ óGóÿÌ $©! Ÿ£É ƒ $©! î Ÿqã# §mŠV$ á [النساء:

١١٠]، وعن أنس > قال: سمعت رسول الله @

يقـول: «قـال الله تعـالى: يـاابـن آدم إنــك مــا دعــوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، ياابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي، يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة»[١]، ومعنى قوله: ولا أبالي، أي لا يتعاظمني كثرتها ولو كثرت.

ففي هذا الحديث بيان سعة رحمة الله كما قال تعالى:

â ÷@ƒ» Š$7ÏŠ “ $#%Ïû & óŽqè ã#? ’ #Å Ÿg¤ ÍNÎ ? w ?qZsÜ(qè `B §qhê

---

(١) أخرجه الترمذي (رقم ٣٥٤٠) وقال: هذا حديث حسن غريب. وحسنه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٤٣٣٨).

á ãïm§9$ âq$ãó$# qè ¼çR) $è‹Ïd > q$%!$ ãÏÿøó ©!$ bÎ) «!$

[الزمر: ٥٣].

وقد جعل سبحانه الاستغفار علاجاً لكثير من المشكلات اليومية التي تداهم الإنسان في حياته صباحاً ومساءً، وما ذاك إلا لأن الاستغفار له مكانة عظيمة في الإسلام، وهو من أهم الأمور التي ينبغي للمسلم أن يعتني بها ويحافظ على العمل بها؛ لأن المستغفر معترف بذنبه يقر به، معترف بربه وأنه لا ملجأ ولا منجا إلا الله، راغب وملتجئ وضارع إليه سبحانه، والله I يحب من عبده الخضوع له والتذلل بين يديه.

فوائد الاستغفار وثمراته:

والاستغفار له فوائد وثمرات عظيمة، لنتعرف عليها لعله أن يكون حافزاً لنا لكي نكثر من الاستغفار امتثالاً

لأمر الله سبحانه: â r&Ê $#ôFÖøy (#rãÏÿøóçFó™$# ‘Nà6/u‘ §NèO (#þqç/qè? Ïmø‹s9Î)

Nä3÷èÏnGyJãƒ $·è»tF¨B $·Z|¡ym #’n<Î) 9@y_r& ‘wK|¡•B á [هود: ٣]، واقتداء

بفعل الرسول @ سيد المستغفرين وإمام المتقين، فمن هذه الثمرات والفوائد:

١ – الاستغفار سبب لبياض القلب وصفائه ونقائه:

وسبب لقوة القلب وانشراحه وحفظ نوره، فالذنوب تترك أثراً سيئاً وسواداً على القلب، كما ورد عن النبي @ أنه قال: إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه، وإن زاد زادت حتى يعلو قلبه، فذاك الران الذي ذكر الله U في القرآن[١]

(١) أخرجه أحمد (٢/٢٩٧)، والترمذي (رقم ٣٣٣٤)، وابن ماجه (رقم ٤٢٤٤)، وابن حبان (رقم ١٧٧١)، والحاكم=

بقوله سبحانه: â . ž /@ ‘#b ã? 4 èqÅ5N $B .%qç(/ƒ3Å6qb á

[المطففين: ١٤]، قال ابن القيم ~ : (من أعظم أسباب ضيق الصدر: الإعراض عن الله والغفلة عن ذكره) ولا يزال الاستغفار الصادق بالقلب حتى يرده بالصحة والسلامة، فإن القلوب ثلاثة أنواع:

١ ـ قلب مريض.

٢ ـ قلب قاسٍ.

٣ ـ قلب مخبت سليم.

فالقلبان الأولان مفتونان، فيهما دخن المعصية المتراكمة بعضها فوق بعض. أما القلب الثالث فهو الناجي يقول ابن القيم: «القلب الصحيح السليم ليس بينه وبين

=(٥١٧/٢)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ١٦٧٠).

قبول الحق ومحبته والانقياد له سوى إدراكه».

٢ – الاستغفار أمان من عذاب الله:

أنزل الله أمانان على عباده إن هم حافظوا على الاستغفار وأكثروا منه عازمين على ترك المعاصي، قال أبو موسى الأشعري: «قد كان فيكم أمانان وذكر قوله سبحانه: $Br â

Ñdr Ñg/Éèä ª! $šc ¾. $Br ÑÍ¿ü |MR&r Ñg/Éèãl ª! $šc ¾Ÿ2

„óGøÿïr b á [الأنفال: ٣٣].

أما النبي @ فقد مضى، وأما الاستغفار فهو كائن إلى يوم القيامة.

٣ – الاستغفار يسهل الطاعات ويعطي حلاوة للطاعة:

وبهذا قال الحسن البصري ~ : «إذا لم تقدر على قيام الليل ولا صيام النهار فاعلم أنك محروم قد كبلتك الخطايا والذنوب».

٤ – الاستغفار يكفر السيئات ويرفع الدرجات:

قال تعالى: â `Br @Jèƒ #äþß™ r& Nîâƒ ÷ýR ¡ ¼çµ Cè

„ ÷ýóGó ÏÌ $!© ƒÉ‰Ï $!© ûîÌ #Yqàÿî $VŠÏm§ ÈË Ç á [النساء: ١١٠]،

فالاستغفار الصادق يمحو الخطايا والذنوب كما يمحو الليل النهار.

٥ – الاستغفار يذهب الحزن والغم والهم:

عن ابن عباس { عن النبي @ قال: «من أكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب»[1].

---

(١) أخرجه أبو داود (رقم ١٥١٨)، وابن ماجه (رقم ٣٨١٩)، وأحمد (٢٤٨/١)، والحاكم (٢٦٢/٤)، وصححه وتعقبه الذهبي، وصححه السيوطي في الجامع وتعقبه المناوي، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (رقم ٥٤٧١).

٦ – الاستغفار سبب لنزول الرحمة:

قال تعالى : â Ÿwöqs9 šcrãÏÿøótGó¡n@ ©!$# öNà6¯=yès9 šcqßJymöè? á

[النمل : ٤٦].

٧ – الاستغفار تأسٍ بالنبي @ :

لأنه كان يستغفر الله في المجلس الواحد سبعين مرة ، وفي رواية مائة مرة.

٨ – الاستغفار ييسر العلم:

لأن القلب له نور ، ويزداد نوراً وتوهجاً ويصقل كلما استغفر العبد ربه وتاب وأناب ، والمعصية تفعل ضد ذلك ، يقول ابن تيمية ~ : إنه ليقف خاطري في المسألة أو الشيء أو الحالة التي تشكل علي فأستغفر الله تعالى ألف مرة أو أقل أو أكثر حتى ينشرح الصدر وينحل إشكال ما أشكل ، وقد أكون في المسجد أو المدرسة أو السوق ولا

يمنعني ذلك من الذكر والاستغفار إلى أن أنال مطلوبي.

والمعصية تحرم من نور العلم وقد جاء الشافعي إلى الإمام مالك فأعجب بذكائه وفطنته فقال له: «إني أرى الله قد ألقى في قلبك نوراً فلا تطفئه بظلمة المعصية».

٩ – استغفار الملائكة للمستغفرين:

ودعاؤهم واستغفار حملة العرش للمستغفرين التائبين قال تعالى: [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] [غافر: ٧ ـ ٩].

١٠ – الاستغفار يبدل الله به السيئات حسنات:

فتمحى أثر الذنوب، وذلك أن التوبة تمحي ما قبلها من الذنوب، ويبقى التضرع والاستغفار حسنات بدل ما يمحى من ذلك من تلك السيئات والله لا يضيع عمل عامل من ذكر أو أنثى، فكلما تذكر العبد الذنب الذي تاب منه وندم واستغفر كتبت له حسنة جديدة فيكون ذلك الذنب سبباً لحسنات كثيرة حتى يقول الشيطان: ياليتني تركته ولم أوقعه، وكما قال ابن عباس { : «إن للحسنة ضياء في الوجه، ونوراً في القلب، وسعة في الرزق، وقوة في البدن، ومحبة في قلوب الخلق، وإن للسيئة سواداً في الوجه، وظلمة في القلب، ووهناً في البدن، ونقصاً في الرزق، وبغضة في قلوب الخلق» وقال عثمان بن عفان > : «ما عمل رجلٌ عملاً إلا ألبسه الله تعالى رداءه، إن خيراً فخير وإن شراً فشر»، يقول الله

سبحانه : â ÎbÏ$t¡ø¢t ¡Z»M¢ãõ¢d ÞÈ ùûtü$9 ¡ Îh$N Ï á [هود: ١١٤].

ويقول @ : «وأتبع السيئة الحسنة تمحها»[1]، ويقول @ : «ما من رجل يذنب ذنباً فيتوضأ ويحسن الوضوء ثم يصلي ركعتين ويستغفر الله U إلا غفر له»[2] ثم قرأ:

â $#ø¢ïÏ %ú Ï#Œ) ùèqè=#(ùq»Ås±³p ¨r& ßß=ßJq#(&rΡ¢¡ãg¢Nö Œs.ã¢r#(!$# ùr$$ó¡ut¤øÿtó¢r#(

9Ïè%Îqèç/Îg¢Nö rBt ƒtøÿÏã ¢ %!$#èqU šÎ) žw $!# ª r9Nö ƒãÅ¢Ž#(

ã4n?B$ ùèqè=#(rdNö ƒtèô=nqBçqc š á» [آل عمران: ١٣٥].

---

(١) أخرجه الترمذي (رقم ١٩٨٧) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٩٧).

(٢) أخرجه الترمذي (رقم ٤٠٦) و(رقم ٣٠٠٦) وقال في الموضوع الأول: حديث علي حديث حسن، وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٥٧٣٨).

١١ – مغفرة الذنوب:

قال تعالى: â (#rãÏÿøó¡tFó™$# öNä3/u‘ ¼çm¯RÎ) tb%x. #Y‘$¤ÿxî Çá È [نوح: ١٠].

١٢ – نزول المطر:

قال تعـالى: â È@Å™öãƒ uä!$yJ¡¡9$# Nà6ø‹n=tæ #Y‘#u‘ô‰ÏiB Çá È [نوح: ١١].

١٣ – تكثير الأموال والبنين:

قال تعالى: â /ä3ø‹Ï‰ôJãƒur 5ºuqøBr'Î/ tûüÏZt/ur á [نوح: ١٢].

١٤ – صلاح الزروع:

قال تعالى: â @yèøgsur ö/ä3©9 ;M»¨Zy_ á [نوح: ١٢].

١٥ – زيادة القوة:

قال تعالى: â ÉQöqs)»tƒur (#rãÏÿøótFó™$# öNä3/u‘ §NèO (#þqç/qè? Ïmø‹s9Î) È@Å™öãƒ

uä!$yJ¡¡9$# Nà6ø‹n=tæ #Y‘#u‘ô‰ÏiB öNä.÷ŠÌ“tƒur ¸o§qè% 4’n<Î) öNà6Ï?§qè% á [هود: ٥٢].

١٦ – التمتع الحسن برزق الله:

قال تعالى: âãJèëNã BG»è$ m ¡ Z$ á [هود: ٣].

فالعباد محتاجون إلى الاستغفار حاجة ماسة لأنهم يخطئون بالليل والنهار، فإذا استغفروا الله غفر لهم. شكا رجل إلى الحسن الذنوب فقال: استغفر الله، وشكا آخر إليه الفقر، فقال: استغفر الله وقال له آخر: ادع الله أن يرزقني ولداً، فقال: استغفر الله، وشكا إليه آخر جفاف بستانه فقال له: استغفر الله فقيل له في ذلك فقال: ما قلت ذلك من عندي شيئاً، إن الله تعالى يقول: â ùàtM

$™öFóøÿyärt ‘/äãN ¼çRq. % šc îÿ$Y #ÈÇ ãöA@è$9 ¡J$ä æøã/

Ë%‘ #Y ÈÇ ãõð‰šä/ î'Bq0A r/Zïû r/øè@ ©ã9_ Z»M r/øè@ ©ã9

©ã9 #k»Y#¤ á [نوح: ١٠ ـ ١٢].

أهمية الإكثار من الاستغفار:

الاستغفار مطلوب الإكثار منه في كل الأحوال وعلى الدوام، من كبار الذنوب وصغارها، ومنه دعاء النبي @ : «اللهم اغفر لي ذنبي كلّه أوله وآخره، دقه وجله، سره وعلانيته»[1]، والاستغفار مطلوب حتى في الوقت الذي لا يذنب فيه العبد وذلك من غفلته وقلة ذكر الله، أو فتوره عن طاعة الله، كما قال @ : «إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة»[2]، والغان معناه: غفلات العبد عن مداومة الذكر الذي لا يخلو منه بشر؛ لأنه قد يمارس بعض وجوه الحياة التي تلهيه عن

(١) أخرجه مسلم (رقم ٤٨٣).

(٢) أخرجه مسلم (رقم ٢٧٠٢).

مداومة ذكر ربه.

والاستغفار مطلوب أيضاً عن ترك الحسنات، فالاستغفار ليس عن فعل المعاصي والقبائح فقط بل الاستغفار من ترك الحسنات المأمور بها ومن التقصير.

وفي الدعاء: «أعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم أعمل ومما علمت ومما لم أعلم»، قال أبو سليمان الداراني: لو لم يبكِ العامل فيما بقي من عمره إلا على تفويت ما مضى منه في غير الطاعة، لكان خليقاً أن يحزنه ذلك إلى الممات.

مواضع الاستغفار:

للاستغفار مواطن ينبغي العناية بها والاهتمام بشأنها، فالاستغفار مشروع في كل وقت، إلا أن هناك أوقاتا وأحوالاً مخصوصة يكون للاستغفار فيها مزيد فضل،

فيستحب الاستغفار بعد الفراغ من الصلوات الخمس، فقد كان النبي @ إذا سلم من الصلاة المفروضة يستغفر الله ثلاثاً؛ لأن العبد عرضة لأن يقع منه نقص في صلاته بسبب غفلة أو سهو، كما شرع الاستغفار في ختام صلاة الليل، قال تعالى عن المتقين: â (qç%. Wx‹Î% `ÏiB È@ø‹©9$# $B

ö%f ãqb ÈÐÇ r$Ï{$ ¨tã$í è Lô„ ó¨Gø¨ärb á [الذاريات: ١٧ ـ ١٨]،

وقال تعالى â ûïÌ©9$#ó¨Gø¨ïÏ šú $Ï{$™ös$Í á [آل عمران: ١٧].

وشرع الاستغفار بعد الإفاضة من عرفة والفراغ من الوقوف بها، قال تعالى â ©Ob ‹Ï&(qàÒ ôÏB ø‹m ß$ $ù& Ú $Y9$# ã

$#™Gø¨ó¨ä(r$#© Î c$ž#© îqàÿ§mï‹Ò á [البقرة: ١٩٩].

وشرع الاستغفار في ختم المجالس، حيث أمر النبي @ عندما يقوم الإنسان من المجلس أن يقول: «سبحانك

اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك»[1]، فإن كان مجلس خير وذكر كان كالطابع عليه، وإن كان غير ذلك كان كفارة له، وشرع الاستغفار عند الخروج من الخلاء: «غفرانك»[2]، وشرع الاستغفار في ختام العمر وفي حالة الكبر، فقد قال الله تعالى لنبيه @ عند اقتراب أجله â #ŒÎ) u!$y_ ãóÁtR «!$# ßx÷Gxÿø9$#ur ÇÊÈ |M÷ƒr&u‘ur

$Y9$# ¨bqè=äzô‰tƒ šÎû ÈûïÏŠ «!$# %[`#uqøùr& ÇËÈ ôxÎm7|¡sù ÏôJpt¿2 y7În/u‘ çnöÏÿøótGó™$#ur á [النصر: ١ ـ ٣]، فقد جعل الله فتح مكة ودخول الناس في دين الله علامة على قرب أجل

---

(١) أخرجه الترمذي (رقم ٣٤٣٣) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٦١٩٢).

(٢) أخرجه الترمذي (رقم ٧) وقال: هذا حديث حسن غريب، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٤٧٠٧).

النبي @ ، وأمره عند ذلك بالاستغفار.

صيغ الاستغفار:

ليس هناك صيغة مخصوصة للاستغفار، وهذه بعض النصوص من الكتاب والسنة فيها بيان لشيء من هذه الصيغ:

¶ â ‘ Éb ĵ’ ßÏ=ÕM îÿR ÅÓ ÷$ôÿ ëÏ ’Í á [القصص: ١٦].

¶ â § Éb $ôÿ ëÏ $ôÿ mO r&M| zöÿ $9 ÷gº ûüÏ á [المؤمنون: ١١٨].

¶ â § Éb $ôÿ ëÏ ’Í r ïÏ$ Í£ r` J9 zŠ Ö/ ÷ é _ š $Y ZBs

r ÏZB sÏ9 $# r ÏZB sÏM Ÿ r ?Ì Ï$#9 ûüÏ #[9$ Ç ÈÌ á [نوح: ٢٨].

¶ â ‘ Éb $ôÿ ëÏ ’Í r ÏA Ó r Š& $Y t Î† ‘ q eÎ 7 r&M|

[الأعراف: ١٥١]. á ÇÎÈ šú üÏlg°S9$$ãmö®

¶ â ‘Z/$ Ï?Ù!Ð Z9$ q‘R$ #$ö$q/y› Z9$ ÞR7 ã?4 2à@è « ôÓ

[التحريم: ٨]. á ÖÏ‰%

¶ â ‘Z/$$ #$ö$q/y› Z9$ qçŽ/Y$ r Î óŽ#ùY$ îpÎ &B¹R$ r ôMÎm6 %‰#BY$

[آل عمران: ١٤٧]. á û ïÍ•Ÿ» 6 9$ ÏQöq)9$ ’?ã $R•ÝÁR$#

¶ â ‘Z/$$ #$ö$q/y› 9Y$ r \}q÷z¹ RY$$ %‰©!$ ïú šú 7™)qR$ M¹ƒJ»ÇÏ

r÷ø B@è@ Î ’ è€qè%Î Z$ ï‰ ù!$ û ïÏ%©#B qZ#' ‘Y$/ 7Rî ‘ârä $$

[الحشر: ١٠]. á îÏm§

¶ â ‘Y$$ #$ö$q/y› Z9$ qçŽ/Y$ r 2Ÿ÷è ãY$ ™ã&Å«$?Y$ r?q©Y$

[آل عمران: ١٩٣]. á Í‘#•ö/F{$ ì B

¶ â ‘Z$ w ãBè#$ Z$Fui ‚ Ï%©#ï û . ÿrã#$ $ö$q/y› Z9$ ‘Y$ Rî7

[الممتحنة: ٥]. á ÇÎÈ ÞŠÅ3tø9$ ãƒÍ•è9$ MR&

á ûïÌÿ»ó$Žçöz MR&r $Z#qö$r $Z9 öÏÿô$$ù $Y•Ïr MR& â ¶

[الأعراف: ١٥٥].

á žçÅ J$š• ø‹Ïr $Y/‘ 7R#•øÿäâ $YèÛ&r $ZèÜ™ â ¶

[البقرة: ٢٨٥].

وقد جاء في السنة ذكر شيء من هذه الصيغ أيضاً فمن ذلك:

سيد الاستغفار: وهو: «اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت» من قالها من النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة[1].

(١) أخرجه البخاري (رقم ٦٣٠٦).

ومن صيغ الاستغفار: أستغفر الله ، سبحان الله وبحمده ، أستغفر الله وأتوب إليه ، اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري ، وما أنت أعلم به مني ، اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطئي وعمدي وكل ذلك عندي ، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت ، وما أسرفت وما أنت أعلم به مني ، أنت إلهي لا إله إلا أنت ، اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه وجله أوله وآخره وسره وعلانيته ، اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم.

قال ابن أبي جمرة : جمع @ في هذا الحديث من بديع المعاني وحسن الألفاظ ما يحق له أن يُسمىَ سيدَ الاستغفار ففيه الإقرار لله وحده بالألوهية والعبودية ،

والاعتراف بأنه الخالق ، والإقرار بالعهد الذي أخذه عليه ، والرجاء بما وعده به ، والاستعاذة من شر ما جنى العبد على نفسه ، وإضافة الذنب إلى نفسه ، ورغبته في المغفرة ، واعترافه بأنه لا يقدر أحد على ذلك إلا هو.

هذا والله تعالى أعلم ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

i o p i o p

من مراجع هذه الرسالة

(١) الاستغفار، لشيخ الإسلام ابن تيمية.

(٢) الاستغفار، مصطفى العدوي.

(٣) تحفة الأبرار بشرح حديث سيد الاستغفار، لأبي عبدالرحمن فواز أحمد زمرلي.

(٤) التوبة والاستغفار، لشيخ الإسلام ابن تيمية.

(٥) موسوعة نضرة النعيم في أخلاق النبي الكريم، بإشراف الدكتور صالح بن حميد.

(٦) نتائج الأفكار في شرح حديث سيد الاستغفار، للشيخ أبي العون محمد بن أحمد السفاريني.

i o p i o p

قائمة المحتويات